الأسرة الفلسطينية و تأثير الاحتلال الإسرائيلي عليها

د/ صالح محمود

– قسم الفلسفة، جامعة الجزائر "2"– أبو القاسم سعدالله

ملخص:

تعيش الأسرة الفلسطينية حياة غير طبيعية وسط مجتمعات عربية طبيعية، فهي مفككة و منتشرة بين الوطن و المنافي، كما أنها تختلف عن الأسر العربية كونها أسرة أرضها محتلة و تعيش قلقا وجوديا على ذاتها من الاحتلال الإسرائيلي الذي سلبها مكونات هويتها و أزاحها عن المكان و أصبحت أسرة مشردة لاجئة، تعيش في المنافي على حلم العودة و الانتصار فهي تقود ثورة تشبه إلى حد كبير الثورة الجزائرية المنتصرة بل و تسير على خطاها في اتخاذ سبيل اليقين و حتمية الانتصار و إقامة دولتها المستقلة و عاصمتها القدس الشريف تعيش فوق الوطن الفلسطيني المستقل.

الكلمات المفتاحية : الأسرة الفلسطينية ، الأسرة المهاجرة ، الوطن الأم.

---

eli occupation on the Palestinian family. The influence of the Isra

Dr/Saleh Mahmoud

Department of philosophy- University of Algiers 2,

Abou el Kacem Saadallah

Abstract:

The Palestinian family lives an unnatural life among Arabian societies, it is disjointed and spread between the motherland and diaspora. It differs from the other Arabian families because its members are worried about their existence due to the Israeli occupation which alienated them from the components of the Palestinian identity and displaced them from the land. It became stateless and a refugee family which lives in the Diaspora and want to win and return to the motherland.

This Palestinian family leads a revolution which resembles to the Algerian revolution in order to achieve the victory and found the Palestinian state with its capital Jerusalem and live in the Palestinian independent land.

Keywords: Palestinian family, refugee family, motherland

_____

L'influence de l'occupation israélienne sur la famille Palestinienne

Dr/ Saleh Mahmoud,

Département de philosophie - Université d'Alger 2- Abou el Kacem Saadallah

Résumé:

La famille palestinienne vit au quotidien une situation anormale au sein des sociétés arabes ; elle est dispersée entre le pays et l'immigration et est de ce fait différente autres familles arabes car c'est une famille qui vit dans un état d'anxiété car son existence est menacée par l'occupation israélienne qui l'a aliénée des composantes de son identité palestinienne. De plus elle l'a éloignée mère-patrie ; en conséquence, la famille palestinienne est devenue une famille réfugiée qui se déplace à travers le monde mais elle n'a jamais oublié son rêve de retour dans son pays et de victoire sur l'ennemi israélien.

La famille palestinienne mène aujourd'hui une révolution qui ressemble à la révolution algérienne et prône le même type de combat contre l'envahisseurisraélien pour établir son état palestinien indépendant avec sa capitale Jérusalem sur sa terre libérée.

Mots clés : famille palestinienne, famille refugiée, mère-patrie.

مقدمة:

تعترف المادة "23" من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، بأن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ويؤكد على ضرورة تمتع الأسرة بحماية المجتمع والدولة، كذلك يلخص الميثاق العربي لحقوق الإنسان لسنة 2004 في المادة "33" منه، مفهوم الأسرة العربية، ويعرفها في الفقرة الأولى على أنها الوحدة الطبيعية والأساسية للمجتمع العربي، ويعتبر الزواج بين الرجل والمرأة أساس تكوينها. كما استخدم علماء تاريخ الأسرة الأوائل نظرية التطور البيولوجي التي وضعها "تشارلز داروين " (**Darwin Charles**: **18091882**)

في نظريتهم الخاصة بتطوير الأنظمة الأسرية بتطوير الأنظمة الأسرية " **Sociology**, **Founding the** **discipline**"**Encyclopedia Britannica**"، ونشر العالم الأمريكي في الانثربولوجيا "لويس مورغان" (**1818–1881** :**Lewis**.**H**.**Morgan**) كتابا بعنوان "المجتمع القديم" "**Ancient society**"عام **1877** استند فيه إلى نظرية المراحل الثلاثة لتقدم البشرية من الهمجية–البربرية– اعتمد فيه على الكثير من الكتابات والرموز، لتوثيق تاريخ نسلهم"

(**Donna,Philips. Patter Family chronicle: History of Genealogy**).

تشكل الأسرة الفلسطينية جزءا هاما من الأسرة العربية والعالمية وهي واحدة من أهم المؤسسات الحافظة للذاكرة التاريخية والهوية الوطنية والمنظومة القيمية للشعب الفلسطيني وللذات وللكيانية الوطنية الفلسطينية فهي حارسة البقاء وديمومتنا في الاستمرارية والثبات والنصر.

–تعريف الأسرة الفلسطينية: هي النواة الصلبة والمقاومة في المجتمع الفلسطيني " (**مجد، صفوح (2001)، ص26**)، كما أنها هي واحدة من أهم المؤسسات الاجتماعية الفلسطينية الحافظة للذاكرة والهوية الوطنية والمنظومة القيمية وحارسة البقاء والتاريخ الفلسطيني الشفهي والمقروء؛ هي " المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل خلالها خبرات الثقافة وقواعدها، في صورة تؤهله، فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع" (**سرحان، باسم (2007)، ص113**)؛ إنها الأداة المؤسساتية التي تزود شعبنا بالطاقة الإنسانية اللازمة لاستمراريتنا في النضال حتى تحقيق حلمنا بالعودة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

وظائف الأسرة الفلسطينية:

لا تختلف الأسرة الفلسطينية في طبيعتها وبنيتها ووظائفها عن الأسرة العربية، فهي

تنجب وتربي وتحرس وتبني نفسيا لكنها، تختلف في وظيفة واحدة لأنها مازالت أسرة غير حرة **وتعاني** من احتلال استيطاني سلبها المكان والزمان وأخرجها من الأرض والوطن وهنا يبرز تمايزها عن الأسر العربية الأخرى كونها أسرة تناضل على جبهات متعددة، ثقافية سياسية، وجودية، اقتصادية ،وعسكرية من أجل البقاء والديمومة والانتصار وإقامة دولتها الفلسطينية . فما هي وظائفها :

- الوظيفة البيولوجية:(حفظ النوع والتكاثر)
تمثل الجسم القانوني والشرعي لذلك .

- **الوظيفة النفسية:** مسؤولة عن النمو النفسي السليم للأبناء كما وتعمل كمرشد اجتماعي لهم،وتمدهم بالقوة اللازمة لبناء شخصية مستقلة قادرة على التفاعل،والمساهمة في خلق ظروف ملائمة .

- **الوظيفة الاجتماعية:** تزود الأفراد بآليات التفاعل الاجتماعي، وتشاركهم في القضايا الكبرى للمجتمع الفلسطيني، كما أنها تخلق نمط العلاقات الاجتماعية وتحدد طبيعة التفاعل الديناميكي داخل المجتمع الفلسطيني .

- الوظيفة الاقتصادية: تؤدي كأسرة دورها الوظيفي، في إسناد أبنائها وإعالتهم وسدّ احتياجاتهم المادية، كما وتساهم في تعزيز السلوك الاقتصادي للأبناء، وتحضهم على أن يكونوا أفرادا منتجين ومتفاعلين، في العملية الإنتاجية لمجموع الشعب الفلسطيني، لأن الحفاظ على حق العودة وتوارثه جيلا بعد جيل هو الوقود الذي لا ينضب والعنصر المادي الذي لا ينتهي،إنها صيرورة البقاء الفلسطيني " (**شبلاق، عباس (2005)، ص63**).

-أنواع الأسرة الفلسطينية: للأسرة الفلسطينية خصوصية، كونها خاضعة للاحتلال الذي عمل على تهويد المكان وطرد الإنسان والحق بها الكثير من التغيرات البنيوية على صعيد بناء الأسرة والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والعادات والتقاليد. وتنقسم الأسرة الفلسطينية إلى عدة أنواع حسب التقسيم الكلاسيكي :

- الأسرة المدنية "الأسرة النواتية"
- الأسرة الفلاحية "الأسرة الممتدة"
- الأسرة البدوية "ممتدة"
- أسرة المخيمات والمنافي "تجمع بين الأسرة الممتدة والأسرة النواتية".

كما تنقسم الأسرة الفلسطينية حسب مؤثرات الاحتلال الإسرائيلي إلى ثلاثة أنواع لكل منها خصائصه وهي:

- الأسرة الفلسطينية في مناطق 48 ما يسمى بالخط الأخضر.
- الأسرة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية. - الأسرة الفلسطينية في المنافي.

- الأسرة الفلسطينية في مناطق 48 (أراضي فلسطين المحتلة عام 1948)

أسرة تقع تحت سلطة الاحتلال الكامل، الذي حاول أسرلتها وتغيير مكونات هويتها الوطنية وطمس معالمها الوجودية، حيث بلغ نسبة الشعب الفلسطيني الذي يعيش في أراضي ال48، 20%، يقيم أكثر من 60% في الشمال الفلسطيني "مناطق الجليل الأعلى"، و30% في الوسط و 10% في صحراء النقب،وغالبيتهم من البدو حيث يعيش أبناء الشعب الفلسطيني في هذه المناطق حياة صعبة ومعقدة على كافة المستويات، لأن القانون الإسرائيلي يعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية.

وأهم ما يميّز هذه الأسرة الفلسطينية الميل نحو الأسرة النواة والتي تتكون من جيلين فقط (الأب،الأم والأطفال) فيها يستثنى الأقارب بالدم من التدخل في إدارة شؤونها اليومية وتخلص أفرادها من واجبات والتزامات كثرة اتجاه أقاربهم، وتأخير سن الزواج وتراجع ظاهرة الزواج المبكر، وقلة الطلاق 1.1% حيث نجد أن معظم هذه الأسر يقيم في المناطق الريفية التي مازالت تحترم الروابط العائلية، وتحافظ على إنجاحها و استمراريتها فضلا عن انتشار ظاهرة زواج الأقارب مما يدعم في تقليص حجم ظاهرة الطلاق.

- الأسرة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة والقدس:

تتميز كونها أسرة ممتدة، كثيرة الأولاد لأنها تؤمن بأنها تخوض حربا ديموغرافية مع المحتل الصهيوني خاصة وأن الصراع الديموغرافي يقل أهمية على **المكان** (**يوسف، كرباج (2005)، ص ص68-91**). وعن أشكال الصراعات الأخرى ؛ كذلك تتميز هذه الأسرة بتراجع نسبة الجهل حيث بلغت 2.3% حسب إحصائية 2013 وارتفاع مستوى النضج الاجتماعي بين مختلف الشرائح الاجتماعية (**مركز دراسات الشرق الأوسط ص82**) ، وزيادة منسوب الوعي الوطني (**المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين-بديل-مسح شامل لعام 2002**).

إن هذه العوامل السوسيولوجية والثقافية والاحتفالية قد أثرت على الأسرة الفلسطينية في الضفة والقطاع والقدس، فجعلتها تميل إلى بناء الأسرة النواة وتبتعد عن الأسرة الممتدة، وهو ما تؤكده كل المؤشرات الديموغرافية بأن الأسرة النواة تمثل 60% من النسيج الاجتماعي، مقابل تراجع الأسرة الممتدة التي تنتشر في القطاع أكثر من الضفة وذلك بسبب نزوح القرويين إلى المدن ولكثرة عوائق الاحتلال كما وأن ظاهرة زواج الأقارب تلقى رواجا كبيرا في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية " (**باسم،سرحان. مرجع سبق ذكره، ص52**).

الأسرة الفلسطينية في المنافي:

أثر قيام دولة إسرائيل عام 1948 تأثيرا كبيرا على الوجود الفلسطيني وعلى وحدته الاجتماعية "الأسرة الفلسطينية" بعد أن احتل المكان وطرد الإنسان حيث بلغ عدد المدن والقرى المدمرة أكثر من 526 قرية ومدينة وطرد 775 ألف فلسطيني، فالنكبة ونتائجها الكارثية شكلت أهم أنواع المأساة المبرمجة والمنظمة التي عاشتها الذات الفلسطينية بعد أن طردت من المكان بالقوة وعاشت في مخيمات اللجوء والمنافي في مستوى اجتماعي واقتصادي ضعيف " عارف العارف، النكبة بين المقدس والفردوس المفقود،1947-1949 في ثلاث مجلدات: أعدها وقدمها وليد الخالدي وصدرت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت عام 2015."

- **أهم مميّزات أسرة الشتات :**

شكل المخيم أداة صهر وإزالة لكل الفوارق الطبقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وساهم في إخفاء التمييز الأسري (الأسرة الفلاحية،الأسرة الحضرية،الأسرة البدوية) وحولها إلى أسرة حضرية، اندمجت في اقتصاديات الدول العربية (دول اللجوء والشتات)، وألغى المخيم نظام تعدد الزوجات وحل مكانه نظام الطلاق، والزواج الجديد، كما وأضعف بنية الأسرة الفلسطينية التقليدية الممتدة، وأسهم في تسريع سيادة العائلة النووية القائمة على نواة الفرد، كما وأضعف سلطة ومكانة كبير العائلة الممتدة بعد أن حول مكانته إلى مكانة معنوية، فاقدة للسلطة الفعلية على أفراد العائلة التي تميزت بالوعي والحرية والتعلم مما مكنها من مشاركة الأب في القرارات التي تتعلق بشؤون الأسرة والالتزام بالرابطة الوطنية المشتركة لأبناء الشعب الفلسطيني " **Salaman (abu sitta (2001),p163**)، والحفاظ عليها في زمن غياب الدولة الفلسطينية الواقعية، والتي يقع على كاهلها إدارة وتدبير الشأن الفلسطيني العام خاصة وأنه في زمن الدولة الفلسطينية ينتقل المجتمع من الأسرة الى المجتمع المدني . الأسرة الفلسطينية هي الدعامة والضامن والرافد الرئيس للنضال والثورة.

- الأسرة الفلسطينية كائن وطني:

إن وجود الذات الفلسطينية يبقى وجودا منقوصا دون وطن، فالذات لا تحقق توازنها إلا في أحضان الجغرافيا الفلسطينية ، لأن الجوهر الفلسطيني عاجز أن يكون جوهرا فعالا ، إلا في إطار الوجود الجغرافي كحاضن للذات والهوية وللأسرة الوطنية الفلسطينية هذا الجوهر يزيد في اندفاعه نحو التحقق كلما استمر تدفق جوهره نحو الكينونة والواقع وفي أحضان الوجوب ، وبذلك تنجح الذات الفلسطينية في الوصول إلى التجسيد العيني الواقعي .

علاقة الأسرة الفلسطينية بوطنها :

إن العلاقة بين الأسرة الفلسطينية ووطنها الجغرافي هي علاقة ثابتة لا تتأثر بعوامل الزمان والمكان والمنفى ، فهي أقوى من كونها قضية عابرة في حياة الفلسطيني، إنها أكثر من عرض يزول ، لأنها لزوم كينوني خاصة وأن الأسرة الفلسطينية بمعناها الشامل تشكل معطى وجدانيا للذات التي بدأت معركتها الوطنية منذ أكثر من مئة عام ، معركة " أن تكون أو لا تكون "

هذه المعركة تخوضها الأسرة الفلسطينية ضد مجموعة أعداء هم المحتل والمنفى والزمان ، فالمحتل يريد للأسرة الفلسطينية أن تكون كائنا غير مرئيا ، والمنفى يريدها أن تذوب في أحشائه ، والزمان يريد فرض مكوناته الشيخوخية.

- **حرية الأسرة الفلسطينية :**

إن حرية الأسرة الفلسطينية ليست كما من المساحة ، وإنما هي كيفا من القيم ، وعليه فالشعب الفلسطيني له حق أصيل في أن يمتلك حريته كاملة ، فالحرية لا ترتبط بالأرض العامل الجغرافي من حيث مفهوم الحرية ، بقدر ماترتبط بالروح التي هي متساوية في جوهرها في كل الناس ، إنها كسب كيفي ، يضاف لجوهرها الكلي الذي يوجد في أحضان الدولة والوطن ، فلا قيمة وجودية للأسرة الفلسطينية إلا في أحضان الوطن والتاريخ وبذلك يتحول وجود الأسرة الفلسطينية من وجود في ذاته إلى وجود لذاته ، من وجود بالقوة إلى وجود بالفعل ، خاصة وأن هذه الحقوق ناضل في سبيلها الفلسطيني تاريخيا وقدم من أجلها آلاف الشهداء مقتديا بالشعب الجزائري البطل الذي قدم من أجل وطنه الجزائري ودولته المعاصرة ملايين الشهداء، وبذلك يكون الواقع مطابقا للحق " ذلك ما نصت عليه الفقرة 78 من ميثاق الأمم المتحدة "

- **صراع الذات الفلسطينية مع الذات الصهيونية** : حوار النفي لإثبات الوجود " لا أقصد الإشارة إلى تجربة الوجود الفردي ، أو الوجود العام " Ontology " كما تعرضها الفلسفة الوجودية "Existentialism " وإثباته كوجهين لعملة ولعدة ، يتعرف التجربة الوجودية كما تعرضها الفلسفة الوجودية فالنقي "Négation" أعني به التحدي الفلسطيني للذات الصهيونية التي فشلت في احتواء الذات الفلسطينية وتحويلها إلى موضوع لذاتها ، بعد أن انتصرت الذات الفلسطينية في إثبات وجودها "affirmation" وإفشال النفي الصهيوني لها وتأكيد الإثبات في مستوى مفهوم الوجود الفردي والجمعي " individualistic and collective " عرف الصراع الذاتي الإسرائيلي – الفلسطيني امتدادا أفقيا " **انظر المخطط الموالي رقم (1)** .

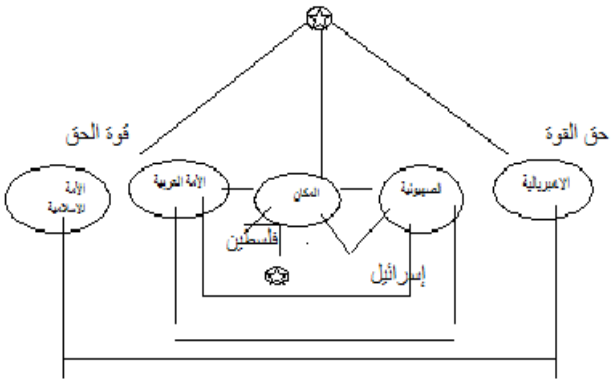

مخطط يمثل نفي صهيوني للمكان وحقائقه النفي الفلسطيني " الإثبات "

الصراع في جوهره على المكان بين ذات قوية " إسرائيل " وبين ذات هي أيضا قوية بحقها " فلسطينية " والصراع سيحسم عبر الزمان لصالح قوة الحق الفلسطيني، وأكبر مثال على انتصار الذات التي تمتلك قوة الحق هي الذات الجزائرية التي مارست عليها الذات الفرنسية القوية أبشع أنواع الاغتراب والاستلاب والإجحاف لكن الذات الجزائرية بصمودها وإيمانها بحقها وتواصل هذا الإيمان جيلا وراء جيل حققت انتصارها التاريخي الكبير والذي يمكن للذات الفلسطينية أن تأخذه كمثال فلسطيني تاريخي ، تأخذه كنموذج للتأكيد على أن النصر دائما حليف الحق والهزيمة والاندحار للغزاة الوافدين من وراء البحار، إذا النصر لقوة الحق على حق القوة مهما كانت بيئته ووسائله ومصالحه ؟؟ فصراع النفي والإثبات، عملية لها وجهان في المفهوم الفلسفي والإيديولوجي في التطبيق السياسي ولكن في حالة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي هي أكثر وضوحا، فنحن عندما نجرد الصراع وإدارته حول عمليتي النفي والإثبات بتوسط عوامل أهمها :

1-**المكان** : وهو الحاضن المادي للذات وبالتالي فهو يشكل جوهر عملية الصراع بين فلسطين كمكان وإسرائيل كمكان أيضا ، فحيازة الأرض تمثل قاعدة الوجود المادي الصهيوني وجوهر فكره التوسعي الإحتلالي والإحلال .

2-**الزمان** : بأبعاده الثلاثة " الماضي ، الحاضر ، المستقبل " فالزمان مقولة رئيسية من مقولات البقاء والاستمرار ، فهو مقياس الحرية التي تسجل نشاط الذات في خطه معينة ، ويؤدي هذا التسجيل إلى تشكيل روحي واجتماعي لهذه الجماعة التي نسجل حركتها الناجزة (الماضي) وحركتها المنجزة (الحاضر)، ومن الماضي والحاضر يتشكل المستقبل، إذا نجد المجتمع الإسرائيلي كإطار سياسي كانت الحركة الصهيونية قد بذلت جهدا كبيرا فيه لبعث التاريخ اليهودي القديم وتشكيله بالصورة التي تناسب تأكيد الهوية السياسية والرقي عند الشعب اليهودي ، وكانت ظواهر هذا النشاط تتمركز حول الماضي والحاضر والمستقبل ، هذه الوحدات الزمانية التي كان يتم ربطها في كل المراحل التاريخية بالمكان الذي احتله بالقوة من الشعب الفلسطيني ليكون الوطن القومي اليهودي . فالقراءة المتمعنة للتراث اليهودي والصهيوني كما جاء في أدبيات الحركة الصهيونية التي توحي إلى المجتمع وهو يتشكل بأيدي التراث التي تمكنت من تنظيمه وتلميعه وتأليفه حول بؤرة المكان الفلسطيني، يشكل حوار كان قد تم في الماضي، أو يتم في الحاضر أو يهيأ للمستقبل ، فمن حيث الماضي دأبت الصهيونية على إعادة دراسة التوراة ، والإنجيل بصورة ذرائعية، وأخرجت منها ما شكل أساسا روحيا لعلاقة اليهودي بالإله يهوى يتوسط الوطن الموعود ، ووجدت الأسس التوراتية التي توحد اليهود على الأهداف والوسائل والتأكيد على الوعد الإلهي وعلى شعب الله المختار وعلى التميز اليهودي " (**إلياس، شوفاني** (**1983** ، **ص46**)، وغير تحليل صبر نفيد، غزة الوعد الإلهي لليهود والحق التاريخي .

إن معركتنا الفلسطينية معركة كيانية ووطنية ، تتناول فلسطيني في معناها الإنساني، فالكيان الفلسطيني كلمة تقصد شيئا حاسما في السياسة، تقصد وحدة وطنية، وتقصد شخصية دولية، وتقصد وطنا نهائيا ، فالوطنية تفرض الكيان ، لأن معركتنا هي سيادة في الداخل واستقلال في الخارج.؛ ليس من العدل في شيء أن تفعل الهجرة بالقوة الغاشمة، لتقلب الأكثرية أقلية والأقلية

أكثرية عن طريق النزيف والادعاء والبطلان ! فمبدأ العقل الصهيوني قائم على تهويد المكان ، وطرد الإنسان اعتمادا على فكرة العودة للماضي ، فمن يؤكد أن التاريخ يبدأ من الماضي ، ولماذا لا يرجعون إلى تاريخ فلسطين قبل أن تكون أرض ميعادهم ؟

الماضي، كماض ليس حجه، الماضي كمستقبل هو الحجة، وماض مثل ذلك يجب أن يكون ماضيا جديدا ، يرتكز على أسانيد هي من صميم الإنسانية؛ لأن الحق الفلسطيني الحقيقي هو فوق الماضي وحده ، والحاضر وحده ، والمستقبل وحده ، ولأن حقنا الفلسطيني يجمع بين أحشائه الأبعاد الثلاثة " **الماضي، الحاضر، المستقبل** " وبذلك يصبح للتاريخ معنى حقيقي أي معنى إنساني ، فالصهيونية تدرك أن احتكارها للماضي دون أن تعترف وتقر أن هذا الماضي كان جزءا من ماض شامل، جزء من التراث الفلسطيني والتاريخ الفلسطيني إذا كان الماضي وحده هو المقياس الذي تعتمد عليه الصهيونية ، فماضينا فيها أسبق وأقوى، لأنه لو كانت الشعوب تعتمد على الماضي في تكوينها السياسي الحاضر ، لانقلبت الحضارات رأسا على عقب ولعادت كل دولة لما كانت عليه في الماضي القريب ، فالبعيد ، فالأبعد ، إلى أن تحط الرحال عند أبواب التاريخ .

فالفلسطيني لا يستشهد إلا في سبيل أعلى وأغلى القيم الوجودية فهي معيار وجوده ، ومعيار استشهاده . فأنا عندما أستشهد من أجل فلسطين ، لا أستشهد فقط من أجل وجود جغرافي خاص ، أي عن كائن جغرافي طوله كذا ، وعرضه كذا ، وإنما أستشهد من أجل جوهر هذا الوطن الذي له في داخلي قيمة نهائية لاتتغير، فهو وطني إلى الأبد وهكذا هو المثال الجزائري خير مثال ودليل على أن إخواننا في الجزائر ناضلوا 132 سنة ولم ينسوا أنهم في الجزائر لا يدافعون عن التراب ، والأشجار والبحار والأنهار ، بل قيّم هذه الأشياء التي هي مطلقة وجوهرية ، فقيمة الوطن تتمركز في جوهره الأبدي ، إذا ففلسطين هو وطن أزلي للفلسطينيين .

- **ماهو الوطن بالنسبة للأسرة الفلسطينية ؟**

لا يوجد قيمة للإنسان الفلسطيني خارج وطنه الفلسطيني لأن لارتباطه فيه معنى وقيمة، ويتجاوز حدود الحاجات البيولوجية ، إنه ائتلاف وحنين، فالأرض حسب عامل الزمان أصبحت رفيقة الفلسطيني وشريكته في الوجود، فهي أرض آبائه وأجداده وهي امتداده المادي والروحي والاجتماعي، من هنا يستحيل على الفلسطيني أن يستبدل أرض فلسطين بأرض أخرى ، فالأرض تشكل له قيمة كينونية وروحية وهي ليست كماً جغرافيا، بل هي أرض نكتشف فيها امتدادنا التاريخي والروحي، من هنا أؤكد أن الأسرة الفلسطينية لا توجد ولا تكتمل إلا في أحضان الوطن الفلسطيني والدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

العوامل الرئيسية المكوّنة للأسرة الوطنية الفلسطينية :

المكان : كما هو معلوم أن الإنسان يتكون من جسد وروح فكذلك الوطن يتكون من وجود اجتماعي سياسي وجغرافي، فلا وجود حقيقي للإنسان الفلسطيني خارج جغرافيته الوطنية الفلسطينية ، حيث يبقى وجوداً منقوصا وهو يعيش في المنافي.

الزمان : الزمان والتاريخ أبعاد أسياسية للكينونة فلا كينونة دون زمان ، الذي يعبر عن الإرادة الجمعية التي تتمثل مظاهرها في كل تقاليد والمراسيم والمؤسسات والذكريات وأفعال الحاضر، وآمال المستقبل ، من هنا تولد إرادة العيش الكبرى للشعب الفلسطيني الذي يمتلك عوامل وجوده داخله" اللغة – التاريخ – الثقافة – السيكولوجيا – الشعور – الوجدان الوطني.

فوجودنا وكينونتنا يشكلان رافعة حضارتنا العربية الإسلامية ، وهي مجموع العلاقات بين الفلسطيني " الإنسان" وبين وطنه " الأرض التي هي جزء لا يتجزء من الوطن العربي الكبير الذي ولدنا فيه وعشنا فيه ونمت فوقه قيمنا الإنسانية التي انغرست جذورها في تربة ماضينا وأعمال حاضرنا وآمال مستقبلنا.

إن لغة الوجود الاغترابي الفلسطيني تعبر عن الحنين في الغربة حيث يشعر الفلسطيني أنه اقتلع من جذوره ومن أصوله فلا وطنية بدون أرض ولا أرض بدون إنسان " دون تاريخ "، وهنا يلتقي شطرا الحقيقة الفلسطينية المكان والإنسان ويشكلان بوحدتهما ثنائيه جدلية أبدية غير منفصلة .

خاتمة:

إن الأسرة الفلسطينية تعيش حياة غير طبيعية، وسط المجتمعات والأسر العربية بعد أن طردت من وطنها وقام المحتل الصهيوني بممارسة فلسفة التهويد والإحلال لعناصره الصهيونية من هنا أصبحت الأسرة الفلسطينية قلقة على وجودها وعلى هويتها وعلى أرضها لأنها تواجه عدوا إحلاليا استيطانيا يقوم على حق القوة ويمارس تهويدا منظما للمكان، فبرغم كل المعيقات إلا أن الأسرة الفلسطينية حافظت في الشتات وفي الوطن على تماسكها الاجتماعي وثوابتها الوطنية وأهدافها الإنسانية وحولت وجودها خاصة في المخيمات إلى وجود فعال منتج إلى درجة أنها دخلت في مكونات الاقتصاد العربي واقتصاد الدول المضيفة لها فوق أرضها وأصبحت تؤثر تأثيرا ايجابيا على نمو الاقتصاد والعلم والمعرفة لما تملكه من خبرات وخبراء اقتصاديون ومثقفون وأساتذة وأطباء ومهندسون وبالتالي حولت وجود الشعب الفلسطيني من وجود عبثي الى وجود قيمي، كما وساهمت في بناء وحماية وحراسة مكونات الهوية الوطنية الفلسطينية وشكلت رافعة قوية للحقيقة ولليقين وللذات الفلسطينية وانتصرت في معاركها الديموغرافية والثقافية مع العدو الصهيوني بعد أن نجحت في تحقيق التوازن المعرفي في دائرة الثقافة والتوازن الديموغرافي في دائرة الديموغرافيا لذا فهي ذاهبة إلى النصر وإقامة دولتها الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

اقتلاعنا وتشريدنا من أرضنا الفلسطينية

أنا لن أعيش مشرد وسأعود إلى وطني الفلسطيني

حق قوتهم لن يهزم قوة حقوقنا في أرضنا ووطننا

سينتصر الحق الفلسطيني على

الباطل الصهيوني

نحمل مفاتيح عودتنا

إعلان الدولة الفلسطينية في الجزائر 1988

قائمة المراجع:

1- أبو ستة، سلمان . **اسرائيل 2020 خطتها التفصيلية لمستقبل الدولة والمجتمع**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

2- أبو ستة، سلمان .**حق العودة مقدس وقانوني وممكن** المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت وعمان-2001.

3- سرحان، باسم (2007). **تحولات الأسرة الفلسطينية في الشتات** - دراسة سسيولوجية مقارنة- بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

4- شبلاق، عباس (2005).**الفلسطينيون في أوروبا، إشكالية الهوية والتكيف**، القدس: مركز الدراسات المقدسية-

5- شوفاني، إلياس (1983). **إسرائيل والنوب – المحطة** – إلزاس للدراسات الفلسطينية ، بيروت: دمشق ، دار الطليعة.

6- كرباج ، يوسف (2005) " **الرهان الديموغرافي في الصراع على الهوية** "مجلة الدراسات الفلسطينية-

7- مركز دراسات الشرق الأوسط "**مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطيني الشتات**"، عمان.

8- المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين- بديل- مسح شامل لعام (2002)-**اللاجئون والمهاجرون الفلسطينيون**.

9- الأخرس، مجد صفوح (2001). **الأنثربولوجيا وتنمية المجتمعات**، دمشق: وزارة الثقافة السورية.

10- العارف،عارف(2015).**النكبة بين المقدس والفردوس المفقود،1947 –1949** م ، في ثلاث مجلدات، إعداد وتقديم: وليد الخالدي، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

11- الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني(2004). كتاب فلسطين الاحصائي السنوي رقم (5) رام الله.

12- انظر الى المجلد الثاني (2004): صورة المستقبل والمجلد السادس: اسرائيل والشعب هودي ، (6 مجلدات.

13- شاكر ، مصطفى سليم (1975). **المدخل الى الانثربولوجيا**، بغداد: مطبعة العاني.

14- الربيعي، اسماعيل نوري .**العرب والاستعمار، اشكالية الهوية والوعي في تاريخ العرب السياسي الحديث.**

15- الاتحاد العالمي لتنظيم الأسرة، الإسلام وتنظيم الأسرة (1973)، بيروت: الدار المتحدة للنشر.

16- Abu Sitta Salman (2001.)**From Refugees to Citizens at Home** : The End of the Palestinian-Israeli Conflict", Palestine Land Society and The Palestinian Return .Centre, London.

17- **Sociology**. Founding the "Encyclopaedia Britannica". discipline

18- Donna, Phillips .**Patter Family**. **History of Genealogy Chronicle**.

19- Anderson M,ED (1977). **Sociology of the family**, England : Penguin book.

20- Cook ,Jonathan (2006). **Disturbing Israeli ideas from Herzliya** , Beirut: The Daily Star , January 27.